

تفسير سورة النمل الآية (32-62) لفضيلة الشيخ العلامة محمد ابن عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اني وجدت امراة تملکهم واوتیت من ولها عرش عظیم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزین لهم الشيطان اعمالهم فصدھم عن السبیل فهم لا یهتدون . الا یسجدوا - 00:00:01

للھ الذي یخرج الخبا في السماوات والارض . ویعلم ما تخفون وما تعلنون اوئلک لا الله الا هو رب العرش العظیم اني وجدت امراة تملکهم واوتی من كل شيء ولها عرش عظیم - 00:00:37

اما رة تملکهم الظمیر کم والعائد عليه ضمیر جمع ولا مصادق وین امراة تملکهم هم الجمع والعائد عليه الضمیر مفرد ولادنا ویس في جمع لكن مرجع الظمیر هو مفرد ولا جمع - 00:01:02

ها نعم وین ؟ ایه لكن لما كان المراد به القبیلة ضھى ان یعود الضمیر اليه جمعا وهذا سبق لنا الشرط منا فيها سباء وسبأ لاسباب القبیلة والجسد قال فيستفاد من هذا الحديث منها لمثل هذه الآية وجدت امراة تملکهم - 00:01:37

انها ان المرأة لا تصلح للملك لأن ما قال ملکه بل قال تملکهم نعم والشارع المفسر نقدم نقول اي هي ملكة الله وان الغرض من تفسير تملکه بملکة خوفا من ان یقال انها تملکه ملک - 00:02:11

اربعة لا مو تفرق طیب والمرأة هل یستطيع ان تكون ملكة لا وفي شرعا لا یجوز ان تولی المرأة على الرجال فلا يمكن ان تكون ملكة ولا يمكن ان تكون امیرا - 00:02:38

ولا يمكن ان تكون وزيرة ولا يمكن ان تكون قاضية نعم كل هذا لا یجوز لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول لن یفلح قوم ولو امرهم امرأة هذا اسم فقط - 00:02:59

يعني انها من الامراء فقط . الان السيدة رفيقة وهذه قد نبهنا عليها فيما سبق هذه مطلقاتنا من الغرب الذين یقدسون المرأة وان هذا ما ينبغي . ولھذا حتی بعض الكتاب في الدもう السيدة عائشة - 00:03:18

السيدة خديجة هذا ما ينبغي فيقال للمرأة تمام ؟ والانشی ومن السيدة ذات هي نوع مترحم وفي هذا دليل على ان ساعة في موسم هذه المرأة بل عظمة للمرأة بقولها فاوی - 00:03:42

من كل شيء والمراد من كل شيء من مقومات الملك كما قال المؤلف مكافأة وفي ايضا دليل على انها لا تهبه يتبعها لقوله ولها عرش عریس وجدھا وقومها یفسدون للشمس من دون الله وبين لهم الشيطان اعمالهم تقدم عن سبیل - 00:04:06

رملاة فریدة یسرار من هذه الآية ان هؤلاء القوم مشرفون بالله وقوله وتسوی وقومها یفسدون الشمس وبه دليل على ان الشمس مقبولة من من قديم الزمان لأن هؤلاء في زمان - 00:04:30

سلیمان وماذا الى الان يوجد من یعبد الشمس ومن یعبد النیة النار ثم نعبد القمر بل ومن یعبد البقر وفيه دليل على ان الخل مستورون على انکار الشرک يعني وجود هود - 00:04:53

انکر عليه شركه مع ان الھدھد ليس من العقلاء لكن جميع الحيوانات والمخلوقات والحيوانات مكسورة على توحيد الله عز وجل تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيھن وان من شيء الا یسبح بحمدہ - 00:05:16

ان المشرکین شر البرية سمعها الله عز وجل يعني اذا كانت البھائم والجمادات تصدق الله وتعرف حقه وبنو ادم هؤلاء یشرکون به

صاروا شرم الخليفة ان الذين كفروا من اهل الزاد والمشركين في نار جهنم خالدين فيها - 00:05:35
اولئك هم شر البرية وفيه دليل على ان الانسان يذم على فعله او يمدح على فعله لان الدهد فاق ذلك على سبيل الذنب والغرض من ذكر هذه الفائدة الغرض منها الوصول الى ان فعل الانسان - 00:05:57
باختياره اذ لو كان مجبرا عليه لن نفرح ان يكون محلا للذنب او المس لان الذي يجبر على العمل ما يمدح عليه ان كان خيرا ولا يذم عليه ان كان - 00:06:28

ولكنه هو فعله فهو اذا وفيه دليل على افضل قوم من الجبرية الذين يقولون ان الانسان مجبى على عمله لانه اذا كان مجبى لم يكن اهلا الاستثناء الخير او في الشرق - 00:06:43

وفي هذا دليل على ان الاعمال السيئة من تزيين الشيطان بقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فكيف يجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى زينا لهم اعمالهم فهم يعمهمون اليه - 00:07:10

وهنا اضافه الى الشيطان وفي اية ثالثة زين له واعمال المدينة من مسؤول لكن هذه ما تعارض الآيات الاخرى. ان سبيل الله سبحانه وتعالى واحدة، بقوله وصدهم عن السبيل وسبيل الشر - 00:07:31

بل سبل الشر متعددة لقوله تعالى ويتبعوا السبيل فتفرق بهم عن سبile وهذا قال العلماء الاسلام ملة والكفر ملال وهو من يهودية نصرانية وثنية مجوسية الى اخره من تنصب متعددة واما الحق فسبيله - 00:07:52

واحد فاذا قال قائل كيف يقولون ذلك وقد قال الله من اتبع رضوانه السلام قبول السلام نعم كيف الجمع اي نعم
ولهذا اضيفت الى السلاح يقول السلام ما قال السبيل؟ السبيل - 00:08:18

فاذا اذا قيدت فهي على حسب ما قيد به يعني يكره ان تقول سبل الخير ويأكلون المراد بذلك الفروع الموصولة الى الى الخير.
فالاسلام كما انه كله سبيل واحدة فهو كذلك ايضا ذو شعب - 00:08:48

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اليمان بوضع وسبعون شعبة شعب فهذا معنى قوله السلام ثم انه مما يزيل الاشكال انه اضيفت الى السلام وظيفة الاسلام فعلم ان المراد بذلك - 00:09:08

وفيه دليل انا من رد عن السبيل والعياذ بالله فانه لا يهتدى اذا زين للانسان سوء عمله وصد بذلك عن السبيل فانه يقل ان يفتدي بقوله فهم لا يفترون ان لا يسجدوا لله - 00:09:29

وهذا هو البلاء ان الانسان يرى القبيحة حسنة فهذا لا يكاد يفلح لكن من كان يرى قبيح قبيحا فانه يمكنه ان يطلق ولذا تجدون الان مثل هؤلاء الذين يتعاملون بالحيل - 00:09:52

الحيلة الربوية وغير الربوية من المحرمات ما يكادون يغفلون عنه لانهم يرون انهم على حق فلذلك لا يفلحون لكن من فعل القبيح وهو يعتقد قبيحا فانه يوشك ان يقلع عنه - 00:10:10

والنبي قال فصدقهم عن السبيل فهم لا يهتدون وفي هذا دليل على ان نعم الا يسجدوا لله الذي وفي على تفسير المؤلف يجب ان يصل قوله الا يفسدوا بقوله كافرون - 00:10:29

لانها متعلقة بها مفهوم؟ لان التقييم فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا. قصيدة اللام توكيدا يرى ان هذه الاية مثل الاية التي ذكرناها. ذكرها شاهدا له. وهي زيادة اللام. زيادة لا - 00:10:46

ويرى اخرون من من المفسرين خلافة ما ما رأه المؤذن. ويقولون فهم لا تبون انتهت الجملة. وان ان قوله الا يسجدوا لله بمعنى الا يسجدوا وانه للتقرير نعم ولكن هذا التقدير فيه اشكال ايضا وهي حذف النون - 00:11:06

منها الافعال الخمسة بدون ناصب ولا جاه. يعني الا لا تنصب ولا تكتب اذا قلنا ان ان يسجدوا ان التخطيط هي لا تنصب ولا تسجن ونظرنا الى يسجد وجدنا ان فيها نصا او جزم. وهنا ليس فيه ناصب ولا جازم فهو محل اشكال - 00:11:36

ولكن الجواب عن هذا قد يكون سهلا. لان حذف نون الافعال الخمسة بغير ناصب ولا جازم جائز. وارد في اللغة العربية. ومنهم قول النبي صلى الله عليه وسلم والله لا - 00:12:06

لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا. لا تدخلوا لا نافية ما تنصبوا رخيص. ومع ذلك كتبت ولم يقل لا تدخلون الجنة. نعم فالجواب على هذا ان

يقال ان نون افعال خمسة قد تحذف بدون ناصب ولا جاد. لا سيما في مثل هذا الحديث الا يسجدوا - 00:12:24

الدال على فانه حرف النون هنا يسهله وجود هذا الحرف الشاب للفعل. وعلى كل حال اذا كانت على تقدير المعلم فان هذه جملة بالنسبة لما قبلها فالمؤكدة مما قال زين لهم الشيطان اعمالهم فصدتهم عن السبيل. هذا يقتضي ان لا ان لا يفدو الى الحق - 00:12:54
الى ان يسجدوا لله سبحانه وتعالى. واما على القول الثاني الا يسجدوا لله ان سمعنا هلا فانه يدل على ان الهدى اخذهم بهذا الفعل.

وبين ان الاولى بل الاوجب ان يكون السجود لله سبحانه وتعالى وتكون الجملة من - 00:13:35

الى عما قبله. قوله الذي يخرج الخبر مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السماوات والارض. ويعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسننهم الذي يخرج الخبر بمعنى مؤلفة ومصدر بمعنى اسم المفعول. والمصدر بمعنى اسم المفعول وارد في اللغة العربية كثيرا - 00:14:05

ومنه قوله تعالى وان كنا ولاته حمد اي محمول لان الحمل فعل المرأة. واما المحمول فهو الجنين. وكذلك قوله وولاته اجل منا ايضا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد - 00:14:35

اي مردود. ومنه ايضا قول الله تعالى هذا خلق الله. واروني ماذا هذا خلق الله اي مخلوق وليس فعله؟ نعم. الخبر بمعنى المفعول قال من المطر هذا باعتبار المخبوء في السماوات والنبات - 00:15:05

ه؟ هذا مقبول في الارض. والله تبارك وتعالى هو الذي يفسد ما في هذا وما فيها. في السماوات والارض ويعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسننهم. ولم يشر المؤلف الى القراءة الثانية - 00:15:35

وهي تبعة ها في قوله ويعلن ان المصحف وما بذلك سليمان. وقول ما في قلوبكم وما تعون بازنتكم. فيه نظر تقيدة بالالسنة لو قال بالسننكم وجوارحكم. لان ما يفعل بالجوارح معلن. فما ان ما ينطق به باللسان - 00:15:57

موعظ ايا ويعلم ما تخفون وما تعلنون. وهذا غسان اخراج الخبز والعلم بما يخفي العبد وما يعلمه. لا يكون احد من المخلوقين. لا للشمس ولا الشمس وانما ذلك خاص بالله تبارك وتعالى ولهذا جعله هدده جعله من الاسباب التي تستلزم ان - 00:16:37
العبادة لله وحده لان العالم به. ولا يمكن يؤتى بوصف من العبادة الا اذا كان خاصا. بالله. لانه يؤتى بهذا ایوا استبدالا على بطلانه فيما سواه. ولو كان منا يمكن ان يكون لله لم يكن ذلك دليلا على اختصاص - 00:17:07

تعالى بالعبودية اذ قد يقول العابد للشيء وهذا وصفه ايضا موجود بمعبودي فانا اعبد المهم انه لا يمكن انتقام الحجة الا بدليل خاص بالمحتجزة يعني انه ما يمكن بان العبادة لله وحده الا بوصف ايش؟ خاص. خاص بالله. لانك - 00:17:27

فلو سجدت بوقت يكون لله ولغيره. لكن العابد لغير الله يقول وهذا وصفة ايضا ممكن بما فوت فلا يدل على انه مما يختص به الله سبحانه وتعالى. طيب وفيه دليل على ان الله سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة - 00:17:57

واحدة بقوله الذي يخرج الخمر اذ لا احد يستطيع ذلك الا الله ما احد يستغث من يخرج المخبوء في السماوات وفي الارض ان الله سبحانه وتعالى فاذا كان كذلك فيجب ان تكون العبادة له وحده - 00:18:17

لأنه رب وحده سيكون المعبد وحده كذلك وفيه دليل لا تأثير الذي يخرج الخباث السماء والارض ويعلم ما تكونه مذموم دليل على علم الله بقوله ويعلم ما تخفون وما تعلنون - 00:18:41

واستدل به الشافعي على ثبوت القدر ثبوت بعين الله بافعال العبد دليل على تقصيره لها ولهذا قال الشافعي القدرة ناظروهم بالعلم فان اقرروا به ووصل وان انكروه سفروا وهذا صحيح - 00:19:03

لأننا نقول اذا كنتم تقررون بان الله عالم بافعال الخلق فهل وقعت هذه الافعال على حسب علمه او على خلاف علمه ها على حسب علم لانكم تقررون انها انه يعلم - 00:19:30

اذا فقد وقعت على حسب علمه فاذا كانت واقعة مع بحث العلم لازم ان تكون بتقديره والا اذا كان يمكن ان تقع على خلاف علم اذا كان في تقليد العفو واستغلال العبد - 00:19:47

فانه لازم ان تقع على حسب علمه واما اذا انكروا من اهل العلم فانهم يكفرون لأن انت راه لله سبحانه وتعالى كفر وعندنا ايضا حتى

انكار تصدير الله سبحانه وتعالى كفر - 00:20:01

لان الآيات والآدلة صريحة لأن الله تبارك وتعالى مقدر لافعال العبد فانكارها تكريمه للقرآن والسنة وهذا هو الكفر ولكنه رحمة الله الشافعي اراد ان يلزمهم بامر متفق عليه وهو ان انكار علم الله - 00:20:19

كفر قوله يعلم ما تكون مماثلون نستفيد بها بناء على تقرير الشافعي رحمة الله على اثبات تقدير الله سبحانه وتعالى لافعال العبد وفي هذه الآية التحذير العبد من المخالفة علينا او سرا - 00:20:38

اليس كذلك لانك اذا علمت بهذا الامر بينما يعلم ما تخفي وما تؤمن من يلزم من ذلك الا تخالفه لا تقل ابي افعل هذا المحرم لأن الله ما يدرى اظافر هذا الواجب لأن الله لا يدرى - 00:20:58

ولله سبحانه وتعالى يعلم والانسان لو علم ان معظم عنده يعلم بافعاله لترك ما لا يرضيه لو علمت مثلا ان اباك او الرجل الذي تحترمه يعلم بما تفعل هل - 00:21:17

تفعل ما يخالفون لا سيما اذا كان محبوبا لديك ومعظما فاذا كان كذلك فالرجل سبحانه وتعالى من باب اولى ولهذا ينبغي لك كلما بعثت نفسك الى معصية بل الى مخالف - 00:21:37

لترك امر او فعل نهي يجب عليك ان تتذكر هذا الامر ان الله سبحانه وتعالى يعلم مخالفتك فيلزم من هذا ان تردع ولهذا قد جاء في الحديث وان كان فيه نظر - 00:21:57

افضل الایمان ان تعلم ان الله معك حيثما هم لانك اذا اعلنت هذا العلم اوجب لك الاستقامة ويعلم ما تخفون وما تدرؤن فيها قراءاتان ما تخفون وما تعين وما يخفون - 00:22:15

وما يعلن اما على قراءة الا يسجدوا على حسب تفسير المؤلف فالمناسب ما يخفون وما واما على قراءة اسلام وقراءة الكسائي الا يستروا الا يفقد وهي سبعية امس سألت الا يسجد - 00:22:38

تناسب ما تخفون وما تعلمون لأن اسجدوا فيها الامر وفي الامر للمخاطب سيقتضي ان الافعال التي بعده تكون للمخاطب ايضا يعني الا يا قومي اسجدوا وهو هنا لا يخاطب - 00:23:03

لا يخاطب سليمان بان سليمان يسأل الله لكنه لقوة استحضاره ما ما كانت عليه ملكة سبا حافظهم بقوله الا يسجدوا - 00:23:26